

إيريك أريكسون Erik H. Erikson

نظرية النمو النفسي – الاجتماعي

يعتبر إيريك أريكسون من أعظم وأشهر المحللين النفسيين فقد أدخل مفاهيم أزمة الهوية ودورة الحياة والفضاء الداخلي ، ولد أريكسون في فرانكفورت في ألمانيا ١٩٠٢م وقد انفصل والديه قبل ولادته فسافرت والدته وهو رضيع الى مدينة كارلسروجي بألمانيا وتزوجت من طبيب أطفال اسمة (همبرجر) الذي عالج أريكسون وكان عمرة ثلاث سنوات من مرض إصابة فقام الطبيب بتبني أريكسون واحفظ عن أريكسون انه بالتبني فسمى أريكسون هذه الكذبة بالكذبة الرقيقة فالأريكسون المعروف بتطوير أزمة الهوية عانى من أزمة الهوية ولم يقتصر موضوع أزمة الهوية من الناحية السيكلوجية بل تعدى ذلك من الناحية البيولوجية أي تأكيد هويته البيولوجية ففي عام ١٩٣٩م أصبح أريكسون مواطن امريكي وصار اسمة أريك همبرجر أريكسون . كما ان أريكسون كان طفل مرفوض لدى أصدقائه وزملائه في المانية لأنه يهودي وكذلك اليهود أنفسهم رفضوه لأنه كان طويل القامة اشقر يشبه الجنس الاربي. فضايق على أريكسون هذه الضغط والاهانات فسافر الى أمريكا كما ان أريكسون لم يكن طالب متميز في الدراسة فه كان يفضل منهج اكثر عمومية من المنهج التعليمي فترك الدراسة وتجول في الأرياف يكتب أفكاره في دفتر ففي عام ١٩٧٢م تلقى دعوة من زميل له للعمل في مدرسة ثانوية في فينا كرسام للأطفال ثم تطور ليصل الى منصب نائب المدير ثم قات انا فرويد بدعوته للعمل معها فقد كانت تميل الى دراسة الأطفال وهنا كانت البداية لدخول أريكسون مدرسة التحليل النفسي واصبح قريب من العائلة الفرويدية ليصبح بعد ذلك من المشاهير في هذه المدرسة ، ثم رحل أريكسون مع زوجته الى بوسطن عندما علم بتهديد هتلر للمدن الاوربية فاصبح اول محلل نفسي للأطفال في تلك المدينة حيث قام بعمل بعض البحوث مع هنري موراي فيجامعه هارفورد وحصل على وظيفة في كلية الطب في حين قام بالالتحاق ببرنامج للدراسات العليا بجامعه هارفورد تخصص علم النفس لكنه فشل في اول مرحلة وترك الدراسة الى غير رجعة وتأثر أريكسون بالانثربولوجست (ماري جريد ميت) و (روث بندكت) وكذلك (كيرث ليفن) الجشطالتي .

ويعتبر أريكسون انه قام بأحداث تطورات كبيرة واساسية في مدرسة التحليل النفسي حيث قام بتحديد مهام الطفل في كل مرحلة من مراحل فرويد وأضاف ثلاث مراحل جديدة حيث بنظر الى أريكسون انه اكمل نظرية فرويد لدائرة الحياة ككل أي ان أريكسون وسع نظرية التحليل النفسي (فرويد) .

فا اريكسون قام بتغيير العوامل النفسية الجنسية الى العوامل النفسية الاجتماعية عند فرويد وقدر العوامل النفسية الاجتماعية في كل مرحلة من مراحل نظرية فرويد كما انه أضاف استبصارات جديدة لنظرية فرويد للنمو ففرويد يوجه النمو نحو الدوافع الغريزية التي تخضع للكبت اما اريكسون يقول ان النمو يوجه نحو خصائص الانا العليا ، ففي عام ١٩٦٠م تم منح اريكسون لقب الاستاذية في جامعه هارفورد على الرغم من انه لم يحصل على درجة علمية رسمية واستمر فيها .

كما ان فرويد افترض تتابع مرحلي نفس جنسي يتركز على المناطق الجسمية الا ان اريكسون حاول تقديم المفاهيم التي تؤدي الى فهم التفاعل بين الطفل والعالم الاجتماعي.

مراحل النمو النفسي – اجتماعي عند اريكسون :

١- الثقة مقابل عدم الثقة (من الرضاعة – العام الأول): المرحلة الفمية عند فرويد

ان الطفل عندما يعتمد على الام في توفير الرعاية له ينمو لديه الإحساس بالثبات أي الإحساس بالثقة تجاه هذه الام أي عدم إمكانية الاعتماد عليها فالطفل عندما يتعلم الثقة ينعكس ذلك على سلوكه ويقول اريكسون ان اول علامة لعدم الثقة في الأم تظهر عندما يكون الطفل مستعد لترك امة عند رؤيتها ويظهر لديه القلق والغضب ، ويجب على الإباء ان يكون لديهم الثقة في افعالهم وان يفسوا للأطفال افعالهم وهذا يتطلب خلفية ثقافية لدى الاب فالطريقة التي تتعامل مع الطفل يجب ان تكون صحيحة فلو شعرت الام بالقلق يشعر الطفل بالقلق ولو شعرت بالهدوء يشعر بالهدوء واهم شيء ان يشعر الإباء بالثقة كي يشعر الأبناء بالثقة ايضاً .

ويرى اريكسون ان في كل مرحلة قلق وصراع وينبغي على الأطفال ان يختبروا الثقة وعدم الثقة حتى يتعلم الثقة بوضوح فلو انه تعلم الثقة فقط يكون ساذجاً ويسهل خداعه أي ان يكون لديه توازن في الثقة وعدم الثقة وعندما تتحقق ذلك تقوى لديه قوة الانا ويرى اريكسون ان الصراع بين الثقة وعدم الثقة يكون في السنتين الأولى، وان الإحساس بالأمل او بدونة هو الذي يحدد الطاقة التي يصطحبها الطفل الى المرحلة التالية .

كما ان الثقة تنتج من إحساس الرضيع بانه يعتمد على والديه في اشباع حاجاته الفسيولوجية والثقة تعني ان اشباع حاجاته مضمون وان عدم الثقة تنشئ من مشاعر الإهمال والغضب وان القوى الجديدة في هذه المرحلة هي الامل وتعني الاعتماد الدائم في إمكانية تحقيق الإشاعات الأساسية .

٢- الاستقلال مقابل الشك (٢-٣ سنة): الطفولة المبكرة

ان الطفل في هذه المرحلة يختبر الاختيار فطفل السنة الثانية يمسك بالشئ وقت ما يريد ويدفعه وقت ما يريد أي انه يجرب أرادته وشعوره بالاستقلال فالنضج يوجه نحو الإحساس بالاستقلال في هذه المرحلة كما ان المشي واللغة تساعد الطفل على الإحساس بذاته واستقلاليته فعند استخدام كلمة (لا) يتحدى الطفل كل أنواع الضبط الخارجي وغالباً ما يستخدمون (انا - لا - لي) وأكثر ما يعبر الطفل عن استقلاله هو كلمة (لا) .

ويرى اريكسون ان الصراع بين الاستقلال مقابل الشك يأتي من تنشيط النضج البيولوجي لقدرة لطفل على إدارة الأشياء وان الخجل والشك يأتي من الضغوط والتوقعات الاجتماعية فالطفل ينمي المهارات الحركية التي تساعد على الاستقلال ويصبح له إرادة كما ان الإحساس بالضغط الزائد وفقدان الضبط الذاتي يمكن ان يؤدي للشك والخجل وان القوة الجديدة في هذه المرحلة هي قوة الإرادة وتعني محاولة الاختيار الحر وكبح الذات .

٣- المبادرة مقابل الخجل او الشعور بالذنب (سن اللعب ٤-٥ سنوات):

المرحلة القضيبية (الأوديبية) عند فرويد

المبادرة مثل الاقتحام فالطفل بالمبادرة يضع خطط واهداف يسعى الى تحقيقها فعندما يحققها يكون لديه مبادرة وعندما لا يحققها يشعر بالذنب او الخجل وتعتبر هذه طموحات اوديبية ويقول اريكسون ان تكوين الانا الأعلى تعتبر من اكبر الصعوبات في الحياة وان الأطفال في هذه المرحلة يكونون مستعدين للتعلم اكثر من أي مرحلة أخرى وعلى الإباء إيجاد طرق في مساعدة أبنائهم لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم بحيث تكون طموحات اجتماعية مفيدة وكذلك مساعدتهم على الخروج من هذه الازمة بتحقيق الهدف غير متأثرين بالذنب او الخجل ، فالمبادرة تتمثل بكون لدى الطفل طاقة ويتعلم المهارات والمعلومات بسرعة فان اعطى للطفل أسئلة وأجاب عليها فانه يؤدي الى المبادرة اما الشعور بالذنب او الخجل هو الذي يؤد الرغبات وينشئ الإحساس بالذنب فعندما لا يتيح الإباء لأطفالهم الفرصة لإتمام أعمالهم معتمدين على انفسهم واستخدام الوالدين العقاب بصورة مبالغة وان القوى الجديدة في هذه المرحلة هي الغرض وهي الشجاعة لتحقيق الأهداف المشروعة والقيمة التي يواجهها الضمير ولا يمنعها ولا يفككها الإحساس بالذنب .

٤- الاجتهاد مقابل النقص (سن المدرسة ٧-١٢ سنة) :

يرى اريكسون ان هذه المرحلة مهمة في نمو الانا ويسود في هذه المرحلة الهدوء والاستقرار ويكتسب الأطفال في هذه المرحلة مهارات اجتماعية ومعرفية والمشكلة تتمثل في المثابرة والانجاز والاجتهاد مقابل الدونية او الشعور بالنقص فالأطفال في هذه المرحلة يطورون قوة الانا بالانتباه الثابت والكفاح المستمر ويتمثل الخطر هنا بعدم الثقة والشعور بالدونية. والاجتهاد يتمثل في تشرب الأطفال عالم الأدوات في ثقافتهم وتعلم قواعد الكبار في العمل وان الشعور بالنقص يحدث اذا ادرك الاطفال ان مهاراتهم غير مرضية ويظهر بسبب الفشل في المنافسة والقوى الجديدة في هذه المرحلة هي قوة الكفاءة وهي قوة نفسية اجتماعية تشكل أساس للمشاركة في النظام الاجتماعي.

٥- الهوية مقابل تشتت الهوية (تميع الدور) (سن المراهقة ١٣-١٩ سنة) :

يرى اريكسون ان عملية تكوين الهوية هي عملية مستمرة مدى الحياة وتصل ذروتها في المراهقة وتحدث في مرحلة المراهقة تغييرات كثيرة في ضوء الالتزام في المستقبل كما ان النمو السريع في مرحلة المراهقة يؤدي الى اضطراب في الهوية فالمشكلة هي الهوية مقابل تشتت الدور ، فالهوية هي الثقة بان الفرد هو نفس الشخص الذي اصبح تقدير الاخرين واما تشتت الهوية هو الفشل في ارتقاء الهوية السابقة الذي يتوقع ان يقوم بها في المستقبل والقوة الجديدة هي الوفاء وهي فرصة لإشباع حاجات الشخصية لكي يكون الفرد صادق مع نفسه ومع الاخرين المهمين لديه وان يحتفظ بالولاء .

٦- الالفة مقابل العزلة (الرشد المبكر ٢٠-٣٥ سنة):

ان الفرد عندما يكون هويته يستطيع ان يكون علاقات مع الفرد الاخر اما الشاب المنعزل لا يستطيع تكوين علاقات مع الجنس الاخر ويلتجئ للعزلة ، فالمرهق عندما يفشل في تكوين علاقات مع الجنس الاخر فانه يختار الجانب العكسي للألفة وهو الانعزالية فالألفة هي القدرة على دمج هويتك مع هوية شخص اخر بدون الخوف من ان تفقد شيء من ادائك اما العزلة هو الفشل في تكوين علاقات مع نفس الجنس او الجنس الاخر والقوى الجديدة في هذه المرحلة هي الحب وهو تبادل التكريس اكثر من التناظر وهو الذي يربط قضايا التعاون والانجاب والإنتاج .

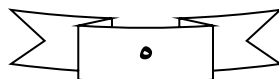
٧- الإنتاج مقابل الركود (مرحلة الرشد الناضج ٣٥-٦٠ سنة) :

عندما يتم تحقيق مستوى الالفة فان اهتمام الفرد يتوجه نحو الإنتاج والعطاء ويركز اهتمامه نحو الجيل التالي والدخول الى مرحلة الإنتاج بدل الركود والعطاء لا يشمل جانب الأطفال فحسب بل انتاج أشياء وأفكار فهو مصطلح عام وقد يكون هناك أسباب في عدم القدرة على النمو كأن يكون الراشد في حالة نكوص وقد تكون طفولتهم محببة حتى لا يرون إمكانية فعل ما هو أفضل لأطفالهم. والإنتاج هنا يتمثل بتأسيس وتوجيه الجيل التالي وظهور النصيحة التي يميل الناس في منتصف العمر لتقديمها اما الركود هو عدم القدرة على نقل الأشياء الى الجيل التالي والملل هو الرفيق الدائم للركود. والقوة الجديدة في هذه المرحلة هي الرعاية وهي نقطة القوة والنضج وهو اهتمام واسع يتولد من الحب ويتغلب على الاهتمام بالذات.

٨- التكامل مقابل اليأس (مرحلة الشيخوخة ٦٠- حتى الوفاة) :

يرى اريكسون ان هناك العديد من التوقعات يجب على المتقدم بالسن ان يعمل على تحقيقها جسدياً واجتماعياً وأكد على الصراع الداخلي في هذه المرحلة وليس التوافق الخارجي فالصراع يعوق النمو والحكمة ويطلق على هذا الصراع تكامل الانا مقابل اليأس فالإنسان يشعر في هذه المرحلة اما بالتكامل أي انه عمل وأنتج في حياته فيشعر بالتكامل او انه يشعر باليأس أي انه لم يحقق الإنتاج. فالتكامل هو حالة من التكامل الانفعالي ويأتي من التأسيس القوي في الماضي والذي يسهم في بناء الحاضر ويظهر في المستقبل كما ان الفشل في حل الصراع يؤدي الى اليأس ويؤدي اليأس الى الموت النفسي قبل الموت العضوي وان القوة الجديدة في هذه المرحلة هي الحكمة وهي الاهتمام الذي مازال مستقل بالحياة في مواجهه الموت فمع الحكمة يكون الموت متقبلاً .

مقارنة بين مراحل النمو عند فرويد وايريك اريكسون :



العمر	مراحل فرويد	مراحل اريكسون العامة
الميلاد	القمية	الثقة مقابل عدم الثقة او الشك الامل
الأولى - الثالثة	الشرجية	الاستقلال مقابل الشك الإرادة
الثالثة - السادسة	الاديبية (القضيبيية)	المبادرة مقابل الخجل او الشعور الذنب الغرض او الهدف
١٢ - ٧	الكمون	الاجتهاد مقابل النقص الكفاءة
١٩ - ١٣	المراهقة (التناسلية)	الهوية مقابل تشتت الهوية الوفاء
٣٥ - ٢٠	الرشد المبكر	الالفة مقابل العزلة الحب
٦٠ - ٣٥	الرشد	الإنتاج مقابل الركود الرعاية
٦٠ - الوفاة		التكامل مقابل اليأس الحكمة

المصادر

- سليم ، مريم سليم ، (٢٠٠٢) ، علم نفس النمو ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- مخدوم ، أيوب لطفي مخدوم ، (٢٠١٥) ، نظريات الشخصية ، دارالحامد للنشر والتوزيع ، عمان .